البعث والحساب

وضعية الانطلاق:

وأنت تتواصل مع أصدقائك في بقاع العالم عبر مواقع التواصل الاجتماعي، أثار أحدهم مسألة البعث والحساب، منكرا ذلك، فحاولت القيام ببحث في الموضوع حتى تستطيع إقناعهم.

- ✓ فما هو البعث وما هو الحساب؟
- ✓ وهل لهما تأثير على الفرد والمجتمع؟

النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

[سورة الحج، الآيتان: 6 - 7]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.

[سورة غافر، الآية: 16]

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ۝ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ۝ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

[سورة يس، الآيات: 77 - 82]

قراءة النصوص ودراستها:

I – توثيق النصوص والتعريف بها:

1 – التعريف بسورة الحج:

سورة الحج: مدنية ما عدا الآيات 52، 53، 54، 55 فقد نزلت بين مكة والمدينة، عدد آياتها 78 آية، ترتيبها 22 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة النور"، ، وقد سميت بهذا الاسم تخليدا لدعوة سيدنا إبراهيم عليه السلام حين انتهى من بناء البيت العتيق، وهي تتناول جوانب التشريع شأنها شأن سائر السور المدنية التي تعني بأمور التشريع، مع أنها سورة مدنية إلا أنها يغلب عليها جو السور المكية، فموضوع الإيمان والتوحيد والإنذار والتخويف

والبعث والجزاء ومشاهد القيامة وأهوالها هو البارز في السور الكريمة، حتى لقد عدها بعض العلماء من السور المشتركة بين المدني والمكي.

2 – التعريف بسورة غافر:

سورة غافر: مكية، ماعدا الآيتان 56، و57 فمدنيتان، عدد آياتها 85 آية، ترتيبها 40 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الزمر"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى ذكر هذا الوصف الجليل "غافر" الذي هو من صفات الله الحسنى، وهي من السور التي تعني بأمور العقيدة كشأن سائر السور المكية، ويكاد يكون موضوع السورة البارز هو المعركة بين "الحق والباطل" و"الهدى والضلال"، ولهذا جاء جو السورة مشحونا بطابع العنف والشدة.

3 – التعريف بسورة يس:

سورة يس: مكية، ماعدا الآية 45 فمدنية، عدد آياتها 83 آية، ترتيبها 36 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الجن"، وقد سميت بهذا الاسم لأن الله تعالى افتتح السورة الكريمة بها، وفي الافتتاح بها إشارة إلى إعجاز القران الكريم، وقد تناولت مواضيع أساسية ثلاثة، وهي: الإيمان بالبعث والنشور، وقصة أهل القرية، والأدلة والبراهين على وحدانية رب العالمين.

II – نشاط الفهم وشرح المفردات:

1 – شرح المفردات والعبارات:

- لا ريب فيها: لا شك في وقوعها.
- تجزى كل نفس بما كسبت: يجزى المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته.
- الساعة لا ريب فيها: لا شك في وقوعها.
- رميم: رماد تبعثره الرياح.
- ملكوت كل شيء: هو الملك التام.

2 – مضامين النصوص الأساسية:

❶ افتقار الموجودات إليه سبحانه وتسخيرها على وفق اقتداره واختياره حجة للإيمان والتصديق بأن فعل ذلك من لدن الله الذي هو المعبود الحق .

❷ وجوب العلم بأن القدرة التي جعل الله بها هذه الأشياء لا يتعذر عليه أن يحيي بها الموتى بعد فنائها.

❸ وجوب العلم اليقيني بوقوع الساعة وأن الله يبعث من في قبورهم.

❹ تحقق صفة العدل في عباده يوم القيامة بعدم التسوية بين المحسنين والمسيئين.

❺ الاحتجاج على منكري البعث بالنشأة الأولى على قدرته تعالى على إعادة الموتى والعظام في النشأة الثانية.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - الإيمان بالبعث وأهميته:

1 – مفهوم البعث والحساب والأدلة عليهما:

البعث: هو انشقاق القبور وخروج الناس منها للحساب بعد إعادة الأجساد التي أكلها التراب، وهي أجساد غير الأنبياء والشهداء، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾. سورة الروم،

الآية: 27، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. سورة التغابن، الآية: 7، قال ابن منظور: "البعث: الإحياء من الله تعالى للموتى، وبعث الموتى نشرهم ليوم البعث".

2 - مفهوم الحساب:

الحساب: لغة: العد، واصطلاحا: هو يوم الجزاء الذي تعرض فيه الأعمال سواء كانت خيرا أو شرا، وتوزن بميزان، توضع الحسنات في كفة، والسيئات في الكفة الأخرى، قال تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾، وقد ورد هذا اليوم في القرآن الكريم بأسماء عديدة، منها:

- ✓ يوم القيامة: لأن فيه يقوم الناس للحساب.
- ✓ يوم النشور: لأنه اليوم الذي تنشر فيه الصحف المتضمنة للأعمال.

3 – الأدلة النقلية والعقلية على البعث والجزاء:

يعتبر الإيمان بالبعث والجزاء من أركان العقيدة الصحيحة، وقد أكد القرآن الكريم على هذا الركن وبين أهميته، ورد على المنكرين له بمجموعة من الأدلة تثبت أنه واقع لا محالة، ومن هذه الأدلة:

- ✓ الاستدلال بالنشأة الأولى على النشأة الآخرة.
- ✓ الاستدلال على البعث بخلق السموات والأرض.
- ✓ الاستدلال على البعث بإحياء الأرض الميتة.
- ✓ احياء الله لبعض الموتى في الدنيا (قصة البقرة مع بني إسرائيل وموسى عليه السلام).
- ✓ تنوع الأساليب البلاغية في عرض آيات البعث والرد على المنكرين لها.

II - أثر الإيمان بالبعث والحساب على سلوك الإنسان:

لم يخلق الله تعالى الإنسان في هذا الكون عبثا وإنما خلق لغاية وهدف لابد أن يسعى إليه، وهي عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، ولذلك جعلت هذه الدنيا دار امتحان وابتلاء وعمل، قال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾، فالإيمان بالبعث والجزاء يحقق آثارا كثيرة، منها:

- ✓ تحقيق صفة من صفات الله تعالى وهي العدل: التي تستدعي عدم المساواة بين المسلمين والمجرمين، قال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾.
- ✓ الخشية من شدة الحساب وسعير العذاب.
- ✓ استحضار مراقبة الله تعالى في الأقوال والأفعال .
- ✓ التمسك بالعبادات وفعل الطاعات.
- ✓ الاستعداد للوقوف بين يدي الله عز وجل.